السلطان العثماني سليمان القانوني
وتأثيراته الحضارية في عمارة الاماكن المقدسة في الحجاز
(1524-1565)

د.نزارعلوان عبد الله
كلية التربية / الجامعة المستنصرية، العراق

ملخص:

كان الحجاز على مدى تاريخه الطويل يشكل نقطة ارتكاز لجميع السلالات الحاكمة في العالم الإسلامي، ولعل ذلك نابعاً من وجود الأماكن المقدسة فيه، والتي شكلت الأساس الشرعي لأي حاكم مسلم على البلاد الإسلامية برمتها، وقد أدرك العثمانيون تلك الحقيقة، عندما ورثوا حكم الحجاز من الدولة المملوكية صاحبة السيادة عليه، ولذلك عُد من يملك تلك البلاد يملك السيطرة على مشاعر المسلمين الدينية ، ومن هنا جاء الاهتمام العثماني بشؤون الحرمين الشريفين، من خلال العناية بمحامل الحج، وتجديد كسوة الكعبة المشرفة، وترميم وصيانة المسجد الحرام، والمسجد النبوي الشريف، ولأن حقبة السلطان سليمان القانوني في حكم الحجاز أكثر تميزاً من غيره من السلاطين العثمانيين في مجال العمارة الإسلامية وفنونها،فقد أتخذ أنموذجا لتلك الدراسة.

Abstract

Al-Hejaz was considered for a long historic period as an essential point for all governing rulers in the Islamic World owning to existing holy places that being formed as a legislative bases for any Muslim Ruler in the Islamic state . The Othmanians have been aware this reality when they bequeathed Hejaz governing from Mamluk State having authority over the state. Hence , anyone having control on this state could impose control on feelings of Muslims .Therefore, Othmanian concern over Two holy and honored places comes through concerning over deling with (Haj) , renewing Honored Kaaba garment and maintaining Holy Mosque and Al-Nabawi honored mosque . As the rein of Sulatn (SULAIMAN AL-QANOONI) in Hejaz was hugely distinguished from other Othmanians Sultans in field of Islamic Architecture, it has been taken as a sample for this current study.

الكلمات المفتاحية: سليمان القانوني، مكة المكرمة، المدينة المنورة، الكعبة المشرفة، العمارة الإسلامية

الحجاز تحت الحكم العثماني وأهمية عمارته الإسلامية

خضع الحجاز للحكم العثماني عام 1517 أثر اللقاء التاريخي الذي تم في القاهرة بين السلطان سليم الأول[1](1512-1520) والشريف محمد أبي نمي الثاني[2] (1525-1584) ابن الشريف بركات بن محمد [3](1512-1524) شريف مكة المكرمة[4]، إذ أوفد الأخير ولده إلى مصر ليعلن ولاءه للدولة العثمانية، واضعاً مقتنيات الكعبة المشرفة ومفاتيحها بين يديه، كدليل على تابعيته إلى السلطان العثماني[5]. وقبل السلطان سليم الأول عرض الشريف، مبدياً رغبته في استمراره على شرافة مكة المكرمة، وقد أقر له ذلك وفق فرمان التفويض الذي قرئ عليه في العلن، وأمام الناس في الحجاز[6].

ومنذ عام 1517، أصبح الاهتمام العثماني بشؤون الحجاز الدينية محوراً اساسياً في سياسة الدولة وتعاملها مع الشريف القائم على الامارة، وذلك لايجاد أرضية شرعية لحكم السلطان على البلاد العربية، وعموم المسلمين قاطبة[7]، وهذا ما تجسد بالفعل من خلال اهتمام الأخير بقافلة الحج ورعايتها، والعناية بكسوة الكعبة المشرفة وتجديدها،وإرسال الصرة[8] السنوية إلى مستحقيها[9]، فضلاً عن الإشراف على المشروعات الإنشائية في الحجاز ذات الصلة بالأماكن المقدسة[10]. ولعل العامل الأخير من أبرز العوامل المشار إليها، فمكانة السلطان المسلم كانت تعزز بمقدار المباني التي يشيدها لمجد الله وراحة الحجاج، إلى جانب اعمال الصيانة والترميم الدائم لها[11]. وأول المباني التي جددت في عهد السلطان سليم الاول، هو المقام الحنفي في المسجد الحرام، الذي أولاه عناية تامة، وحرص على شكله، وملاءمته للمكان، لأنه مقام المذهب الرسمي للدولة العثمانية[12].

لكن السلطان سليم الاول توفي بعد ثلاثة أعوام من الوجود العثماني في الحجاز، لينتقل الحكم إلى ولده السلطان سليمان القانوني(1520-1566) [13]، الذي يعد في مقدمة سلاطين الدولة العثمانية تأثيراً واهتماماً في مجال العمارة الإسلامية، بسبب العديد من المباني الدينية التي شيدت في عهده، ليس فقط في الحجاز فحسب، بل في استانبول أو مصر أو الشام، حتى ذهب البعض من المؤرخين إلى اعتبار عصره عصراً ذهبياً في هذا المجال، وربما يعزى ذلك الى طول فترة حكمه التي قاربت الـ (46) عاماً، كانت حافلة بالكثير من التأثيرات الحضارية المختلفة[14]. غير أن دراسات أخرى

ترى بأن حكم السلطان سليمان القانوني الطويل ليس هو من ألهمه الحماس الديني للاهتمام بعمارة تلك الأماكن، بل هنالك اعتبارات ذوات أبعاد سياسية هي من كانت تحرك اتجاهاته المختلفة بهذا الشأن، لعل أبرزها محاولة التأثير على مشاعر المسلمين، باعتباره خادم الحرمين الشريفين، وبالتالي توسيع دائرة حكمه باسم الإسلام.

عمارة وترميم الأماكن المقدسة في مكة المكرمة

استهل السلطان سليمان القانوني أعماله الحضارية في مكة المكرمة عام 1524، عندما اقتضت الضرورة آنذاك التدخل السريع لإصلاح الضرر الذي لحق بسقف الكعبة المشرفة نتيجة للأمطار الغزيرة التي هطلت في ذلك العام على الحجاز، والتي أتلفت جانباً منه، بسبب الكسر الذي أصاب أحد عوارضه الخشبية[15]. وحالما وصلت إليه الأنباء المتعلقة بذلك الأمر، أوعز على الفور الى نائبه في مصر ابراهيم باشا[16] باتخاذ مايلزم ومتابعة القضية، فأصدر الأخير مرسوماً كلف فيه كل من نائب جدة وقاضيي المذهب الشافعي والمالكي للمباشرة بالترميم والإصلاح ،فقام هؤلاء جميعاً بوضع طوق من حديد حول موضع الكسر المصاب، وحشو المكان المنخسف بالمشاق والجبس[17]، ومن عمارته ايضاً منارة باب علي التي هدمت، وظهر في أساسها الواقع في الجانب الشرقي من المسجد أربعة اعمدة، وبنى مكانها بحجارة سوداء وعلوها بحجر أصفر[18] وجعل لها دوران اعلى وأسفل وغير رأسها تماشياً مع البناء الجديد[19].

كما هدم باب السلام والرواق[20] الموالي له حتى مدرسة السلطان المملوكي الاشرف قايتباي (1467-1495) ، واعيد بناؤه على طراز رائع من الحجر الشميسي[21] الاملس، وأبقي على فتحاته الثلاث، التي تعلوها عقود[22] مدببة ترتكز على دعامتين ، وزينت تلك العقود بزخارف نباتية يتوسطها رينوك[23] باسم السلطان[24] كتب عليه الآتي:" أمر بإنشاء هذا الباب الشريف مولانا السلطان الملك المظفر سليمان خان ابن السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان ابن السلطان محمد خان ابن السلطان مراد خان ابن السلطان محمد خان ابن السلطان بايزيد خان ابن السلطان مراد خان ابن السلطان اورخان ابن السلطان عثمان خان عز ربي نصره وذلك بتاريخ سنة أحدى وثلاثين وتسعمائه"[25]. وشملت تلك التغيرات منارة باب العمرة التي جددت هي الأخرى[26]، واعيدت بدور واحد كما كانت، وغير رأسها على وفق الأسلوب القائم في المنائر العثمانية، بدلاً من الأسلوب المصري الذي يمتاز بقبة صغيرة على رأس المئذنة، التي تحمل ثلاثة قناديل مغروزة بأعواد ثلاثة فيها[27].

وفي عام 1525 ، أحدث السلطان تغييراً آخر في المسجد الحرام، عندما أصدر أوامره إلى والي مصر سليمان باشا الخادم[28] بتجديد اساطين [29] المطاف، وجعلها من النحاس بدلاً من

الرخام[30]. ويذكر اولياجلبي في رحلته التي قام بها الى الحجاز عام 1671 بأن السلطان سليمان القانوني قد كلف سليمان باشا الخادم بتصنيع تلك الاساطين من النحاس في مصر، ثم عمل الأخير على تنصيبها في المسجد الحرام، لتكون زينة في جوانبه الاربعة، وجعلها متصلة بعضها ببعض بأذرع حديدية ، وبتناسق في المسافات مابين عمود وآخر[31]. ويؤكد مصدر آخر إلى أن الوالي المذكور عمل على نشر الواح من الخشب الممدود بين تلك الاساطين، لتعلق عليها القناديل المستخدمة لأنارة المطاف في الليل[32]. والى جانب ما ذكر، قام السلطان أيضاً بتجديد مقامي المالكي والحنبلي، وجعل لكل واحد منهم أربعة أساطين مثمنة الشكل من الحجر الصوان، وهي تحمل سقفاً من الخشب المزخرف، يعلوها جملون مصفح بالرصاص، ويتوسط المقام محراب بين الاسطوانتين المتقدمتين من جهة القبلة[33].

ومن الاهتمامات الأخرى للسلطان سليمان القانوني هي بئر زمزم، وذلك لمكانتها في قلوب المسلمين جميعاً، ولاسيما الحجيج فقد تم في عهده وبالتحديد عام 1526 تبييض جدران مبناه من الداخل والخارج[34]، كما عمل لدائرها طرازاً كتابياً مذهباً يحمل العبارة الآتية:" الملك المظفر سليمان نخبة آل عثمان"[35]. وظلت هذه البئر موضع العناية المستمرة من قبل السلطان حيث جدد مبناها عام 1541 [36] على يد الامير خوش كلدي[37]، وذلك بفرش أرضها بالرخام، وتسقيفها بمظلة خشبية على شكل جملون مزين بزخارف مختلفة، وفي وسط هذا الجملون قبة مصفحة بالرصاص[38].

ولأن المقام الحنفي كان يشغل مساحة أكبر في البناء من بقية المقامات الأخرى منذ آخر بناء له في عهد السلطان سليم الاول، رأى السلطان ضرورة اعادة النظر به من جديد، بما لا يؤثر على أماكن مصلى المقامات الأخرى[39]، فأسند ذلك الأمر عام1542 الى خوش كلدي المشار اليه سابقاً، بضرورة ايلاء القضية الأهمية القصوى، فقام الأخير باتخاذ التدابير اللازمة، وهدم القبة التي تعلوه، واعيد بناؤه مرة ثانية على أربع دعائم، وستة أعمدة من الحجر الصوان تعلوها عشرة عقود لطيفة[40]، تحمل سقفاً مزخرفاً من الخشب، جعل فوقه ظلة للمبلغين، مسقفة بجملون من الرصاص لدفع المطر. وفي وسط السقف الاول طاقه تسمح للمبلغ برؤية الإمام وقت الصلاة[41]. وأضيف إلى ذلك البناء عدد من الغرف في الجانب الشرقي من المسجد، لتكون مخازن لحفظ مؤنه من زيت القناديل، والشموع والمسارج ومعدات التنظيف، والصيانة وغير ذلك من المتعلقات[42]. ثم صدرت الأوامر السلطانية بتجديد مقام ابراهيم الخليل(عليه السلام)، وظهر في واجهات مقصورته أربعة الواح رخامية مستطيلة الشكل، وهي تشكل اعتاباً لها، كتب على عتبة الجهة الغربية منها

النص الآتي: " أمر بتجديد هذه المقام المعظم سيدنا ومولانا السلطان الملك المظفر سليمان خان ابن السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان"[43].

وفي عام 1546 أزيل باب الكعبة المشرفة الذي يعود إلى عهد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون (1309-1340)م[44] وكلف رجل رومي بصناعة بديل له، فعمل على صياغته من الفضة المحلات بالذهب وركب بنفس التاريخ المذكور[45]. وظل هذا الباب قائماً حتى استبدل في عهد السلطان مراد الرابع (1623-1640) بالباب الذي أمر بصنعه عام 1635، وهو آخر باب تم تركيبه في الكعبة المشرفة في العصر العثماني[46].

كذلك قام السلطان عام1551، بتجديد سقف الكعبة المشرفة بالكامل[47]، بعد أن وافق علماء مكة المكرمة على ذلك، نتيجة لاستمرار تدفق مياه الأمطار عبره إلى جوف بيت الله الحرام، مما اثبت أن الإصلاح لا يفي بالغرض[48]، وقد تم البناء على أكمل صورة حسنة[49]. وفي مستهل ذلك الاعمار، بُنيَ الرواق الشرقي المتصل بباب الندوة، ورمم مدخل الباب الغربي، ومدخل باب ابراهيم، وأعيد بناء المآذن الثلاث: المئذنة الواقعة في الزاوية الشمالية الشرقية، ومئذنة السلطان قايتباي في الجهة الشرقية، ومئذنة باب العمرة في الجزء الشمالي الغربي من المسجد[50].

طالت التعميرات أيضاً ميزاب الكعبة المشرفة الذي عرف بميزاب الرحمة[51]، وتشير وثيقة عثمانية يعود تاريخها الى عام 1552، بأن السلطان سليمان القانوني كلف داود باشا[52] اثناء ولايته لمصر بصنع ميزاب جديد على أن يكون من الذهب الخالص، بدلاً من الميزاب القديم المصنوع من النحاس، لكن الأخير لم يتمكن من تحقيق رغبة السلطان، وربما يعزى ذلك إلى تكاليفه العالية لو صنع ذهباً بالكامل، إذ قدرت حاجته إلى 50000 الف مثقال [53]، وأكتفت مصر بصنعه من الفضة المطلية بالذهب[54]، ونقل الميزاب القديم الى الخزائن العثمانية في استانبول[55].

وفي ذلك الوقت صفح [56]باب الكعبة المشرفة، بالفضة المحلات بالذهب[57]، ونقش عليه الآتي:" بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ "وقل ربِ ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً " أمر بتجديد هذا الباب العالي الجناب الفقير إلى الله تعالى الملك الوهاب عبده الذي من عليه بسلطنة العرب والعجم. وجعله خادماً بهذا الحرم السلطان سليمان خان بن السلطان سليم خان في سنة تسع وخمسين وتسعمائة"[58].

وأستناداً إلى ماورد في تاريخ القطبي، فقد اعيد تسوية أحجار المطاف عام1553، بتدبير من ناظر الحرم المكي الشريف أحمد جلبي[59]، الذي قام بإزالتها وإعاد إلصاقها من

جديد، نتيجة لانفصالها عن بعضها البعض الآخر، ولما فرغ قام بإصلاح أبواب المسجد، ومن ثم عمل على فرش أرضه بالحصى[60].

ومما يحسب للسلطان عمارته لباب علي عام 1556[61] ، فضلاً عن المنبر الذي بعث به إلى المسجد عام 1558[62]، كهدية لبيت الله الحرام، وهو مصنوع من الرخام الأبيض البراق[63]،وضع بجوار مقام ابراهيم(عليه السلام) أمام الكعبة المشرفة[64]، وهو يحمل نقوشاً إسلامية مزخرفة بالآية القرآنية الآتية" أنه من سليمان وأنه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ "[65].

والذي لايمكن تجاهله أو دون الإشارة إليه هي المدارس السليمانية التي بدأت عمارتها في مكة المكرمة عام 1564، بإيعاز وتوجيه من ابراهيم بك[66]، ناظر عين عرفه[67].عندما عرض الأمر على السلطان، بضرورة وجود أربع مدارس متخصصة بمذاهب الفقه الاسلامي الأربعة ليدرس فيها علماء مكة المكرمة العلوم المختلفة ذات الصلة بتلك المذاهب[68]. تبنى السلطان المشروع بقوة، وعين لعمارته الامير قاسم[69]بك[70]، واتفق رأي الجميع على أن يكون مكانه بمحاذاة الجدار الشمالي من المسجد، بين باب الزيادة وباب الدريبة[71]. جعل لمبنى المدارس قبتين أكبر من قباب الحرم الشريف، تتوسطهما مئذنة وهي تحمل الطابع العثماني المميز[72]، تبهر العين بعلوها الشاهق لتضاف الى مآذن المسجد الأخرى[73]. ولكن بناء تلك المدارس لم يكتمل إلا في عام 1566، مع بداية عهد السلطان سليم الثاني (1566- 1574)، الذي عين المدرسين لها باستثناء المدرسة الحنبلية، التي عدلت الدراسة فيها وتحولت الى دار للحديث الشريف، بسبب افتقار مكة المكرمة زمن بنائها إلى من يضطلع بتدريس الفقه الحنبلي[74].

ويذكر حسين عبد الله باسلامة في كتابه(تاريخ عمارة المسجد الحرام)، بأن هذه المدارس باقية على حكمها بناءً وشكلاً حتى زمن تأليف هذا الكتاب عام 1935، إلا أن أحدهما أصبحت مركزاً لرئاسة القضاء ، والثانية مركزاً للقضاء الشرعي، والثالثة داراً للكتب، والرابعة تصرف فيها بالبيع أحمد باشا عامل محمد علي باشا خديوي مصر منذ مائة عام من ظهور الكتاب المشار إليه، فأصبحت من ممتلكاته[75]. وكانت خاتمة الاعمال الحضارية للسلطان سليمان القانوني في مكة المكرمة، قفلاً من الذهب الخالص صنع خصيصاً للكعبة المشرفة، ونقل إلى الحجاز في موسم الحج من عام 1565[76] وهو يحمل الدعاء الآتي:" يامفتح الأبواب، أفتح لنا باب رحمتك"[77].

عمارة وترميم الأماكن المقدسة في المدينة المنورة

من أجل توفير بيئة ملائمة للحج، ومتعلقات الزيارات الأخرى المرتبطة به، فقد طالت العمارة العثمانية أيضاً المدينة المنورة ، والأماكن المقدسة القائمة بها، إذ أعطى السلطان سليمان

القانوني جل اهتمامه لذلك الأمر، وأول مابدأ به هو سور المدينة المنورة الذي بُنيَ على أنقاض السور القديم[78]، لكن على أسس معمارية جديدة، وقد ابتدأ العمل به عام 1532 ، ليستمر بعد ذلك الى ما يقرب من السبعة أعوام، حتى أنجز بالكامل عام1539[79] ، وأضيف إلى ذلك البناء قلعة حصينة شيدت عند ركنه الشمالي الغربي، ذات أبراج منيعة للمراقبة، وبني بداخلها مساكن للجند والى قائد الحامية العثمانية، وأقيم لها باب إلى داخل المدينة وخارجها[80]. وقد بلغ طوله عند نهاية العمل 2624 متراً، وارتفاعه مابين 10 إلى 12متراً[81] ، وجعل له أربعة أبواب هي: باب الجمعة، وباب القلعة، والباب الصغير، والباب المصري[82] ، وكتب على الباب الاول العبارة الآتية:" جدده السلطان سليمان سنة946 هـ"[83]. والجدير بالذكر أن عملية بناء السور، قد تمت بتوجيهات مباشرة من والي مصر سليمان باشا الخادم[84] ، وتكفلت الخزينة المصرية بجميع تكاليف البناء[85] والتي قدرت بنحو الف دينار من الذهب[86]. وظل السور بمتانته وقوته كإطار محكم حول المدينة حتى القرن العشرين، حيث تمت أزالته بالكامل، اثر تنظيمات الحكومة السعودية، بغية فتح الشوارع واستكمال متطلبات العمران[87].

أما العمارة الرئيسة للمسجد النبوي الشريف ، لم تبدأ إلا في عام1540، وأستهل ذلك بترميم الجدار الشرقي والغربي للمسجد، وجدد بناء باب الرحمة، وأعيد ترميم باب النساء، وهدمت المئذنة الشمالية الشرقية(السنجارية)، وأقيمت مئذنة بدلاً عنها عرفت بالمئذنة السليمانية، وبيض داخل المسجد بالكامل، وكتب تاريخ ذلك الإصلاح على باب الرحمة[88]. وكذلك تم ترخيم الروضة الشريفة ، وأصلح رصاص القبة القائمة على القبر النبوي[89]، ووضع عليها هلالاً من النحاس المطلي بالذهب، كان السلطان قد بعث به إلى المسجد، مع خمسة أهله أخرى ركبت على المنارات الاربع وعلى المنبر الشريف[90]. وفي عام 1541 شرع في بناء محراب الحنفية، وقد جعل مكانه بين المنبر وحد المسجد النبوي محاذياً لمحراب الشافعية[91] وهو منقوش بالرخام الملون، أطلق عليه أسم المحراب السليماني[92].

وكان ذلك جلَّ ما أضطلع به السلطان سليمان القانوني من إصلاحات في المدينة المنورة بالتزامن مع إصلاحات المسجد الحرام، لتضاف إلى عمائره السلطانية المتعددة التي شهدها الحجاز طيلة سنوات عهده في حكم تلك البلاد.

الاستنتاجات :

1. بحكم ما نسب إلى السلطان سليمان القانوني من إصلاحات وعمارة دينية في الحجاز، فهي الأوسع والأكثر تأثيراً في تاريخه الحديث.

2. وأن سجلت تأثيرات معمارية أخرى في ذلك الإقليم لسلاطين أتوا بعد السلطان سليمان القانوني في حكم الدولة العثمانية، لكن المؤرخين أجمعوا بأن العهد الذهبي لتلك العمارة اقترن بعهد الأخير.
3. ويعزى ذلك إلى الأهمية الدينية والروحية للأماكن المقدسة في الحجاز كونها تضم الكعبة المشرفة قبلة المسلمين، وقبر النبي الاعظم (محمد ﷺ) ، مما كان يستدعي الاهتمام الدائم بها، والصيانة المتعاقبة عليها ، لتوفير بيئة مناسبة للحج الذي يؤمه المسلمون من شتى بقاع العالم.
4. ومع أن المسوغ المعلن للسلطان في عنايته بتلك الأماكن هو ديني بحت نابعاً من مشاعره الروحية تجاهها، لكن ذلك لم يكن السبب الرئيس وراء هذا الاهتمام، بل هنالك اعتبارات أخرى، منها التطلع إلى تعاظم نفوذه السياسي باعتباره خليفة المسلمين، وبالتالي توسيع دائرة حكمه إلى أوسع رقعة ممكنة من بلاد الإسلام.
5. ولعل تلك الحقيقة هي من تركت مدن الحجاز المختلفة تفتقر إلى العمارة المدنية وفنونها، ولم تحظ بتلك الخصوصية التي حظيت بها مقدساتها.

الهوامش:

1. الشريف بركات بن محمد : هو بركات الثاني بن محمد بن بركات الاول بن الحسن بن عجلان بن رميثة بن محمد أبي نمي الاول، كان مشاركاً في الحكم مع أبيه منذ عام 1473، وحين توفي والده عام 1497 دخل في صراع على الإمارة مع أخوته، حتى أستقر له الأمر عام 1512، ليبقى في السلطة لحين وفاته عام 1524، ينظر: احمد بن زيني دحلان، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام،(د.م)،1977، ص46-52.
2. إسماعيل حقي اوزون جارشلي، امراء مكة المكرمة في العهد العثماني، ترجمة: خليل علي مراد، البصرة ، مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، 1985، ص30 .
3. حجاز ولايتي سالنامة سي، مكة المكرمة، (د. مط) ، 1306هـ ، ص136.
4. فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصراً(مطلع العهد العثماني – أواسط القرن التاسع عشر)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2007، ص465.
5. ثريا فاروقي، حجاج وسلاطين الحج أيام العثمانيين 1517-1683، ترجمة: أبو بكر احمد باقادر، بيروت، منشورات الجمل، 2010، ص59.
6. الصرة: وهي اصطلاح أطلق على كيس النقود التي دأبت الدول الإسلامية بإرساله سنوياً الى الحرمين الشريفين من أموال عينية لإعانة الحجيج والمتساكنين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وقد بدأ ذلك التقليد منذ عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله(295-320هـ/ 908-932م)، ثم تبعه الأمراء

والخلفاء، ومنهم المماليك حكام مصر ومن ثم العثمانيين، وكانت الصرة ترسل مع المحمل الشريف في بداية موسم الحج، للتفاصيل ينظر: لمياء أحمد عبد الله شافعي، الصرة العثمانية الموجهة الى مكة المكرمة 791-974هـ/1389-1566م، جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية (مجلة)، المملكة العربية السعودية، العدد54، محرم 1433هـ، ص418.

7. عبد الرؤوف سنو، النزاعات الكيانية الاسلامية في الدولة العثمانية 1877-1881، بيروت، بيسان للنشر والتوزيع ، 1998، ص89.
8. ابتسام بنت محمد صالح بن عبد الرحمن كشميري، مكة المكرمة من بداية الحكم العثماني إلى نهاية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي (923-1000هـ) /(1517-1591) دراسة سياسية – حضارية، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ،2001، ص67.
9. ثريا فاروقي ، المصدر السابق، ص155.
10. محمد طاهر الكردي المكي، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، بيروت، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع ،2000، ج5، ص91-92.
11. يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، استانبول ، مؤسسة فيصل للتمويل، 1988، المجلد الاول، ص237-238.
12. كمال الدين سامح، العمارة الإسلامية في مصر، القاهرة، مطبعة مصر،(د.ت) ،ص 109.
13. جار الله بن العز بن النجم بن فهد المكي، كتاب نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورد، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2000، القسم الأول، ص352.
14. ابراهيم باشا: قدم الى مصر عام 1524، خلفاً للوالي الأسبق جوز لجه قاسم باشا، أمضى عاماً واحداً في الولاية، وفيها عمر القلعتين اللتين بباب مستحفظان، وأحدث وجاق الجوالى وجعله مرتباً على العلماء والفقراء والايتام والارامل، وجدد القوانين المصرية، للتفاصيل ينظر: أحمد شلبي بن عبد الغني الحنفي المصري، أوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات الملقب بالتاريخ العيني، تحقيق : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، القاهرة، مطبعة الجبلاوي، 1978، ص104-105.
15. عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد الانصاري الجزيري الحنبلي، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل ، بيروت، دار الكتب العلمية، 2002، المجلد الاول ،ص43.
16. جار الله بن العز بن النجم بن فهد المكي،المصدر السابق، القسم الأول، ص354.

17. قطب الدين الحنفي، تاريخ القطبي المسمى كتاب الاعلام بأعلام بيت الله الحرام، مكة المشرفة، المكتبة العلمية ،(د.ت) ،ص351.
18. الرواق: هو ممر أمام صف من الحجرات أو بهو مسقوف على عمد أو اكتاف، وقد ورد في العمارة الإسلامية بما يحيط الصحون الوسطية، وقد استعملت طرزها بحسب المدرسة العمارية، وغطيت بالقبب تارة أو الجماليات أو الاشكال الهرمية أو القبوات أو السقوف المستوية، أو حتى سقوف مقرنصة ، للتفاصيل ينظر: علي ثويني، معجم عمارة الشعوب الإسلامية، بغداد، بيت الحكمة،2005، ص357.
19. الحجر الشميسي: ويسمى أيضاً قاحوط، وهو أحمر اللون ، تخالطه صفرة، لين في النحت، يؤتى به من الحديبية، ويستخدم في تزيين الواجهات الامامية للبناء، ينظر: ابراهيم رفعت باشا، مرآة الحرمين الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية، القاهرة، مطبعة الكتب المصرية،1925،ج1، ص249.
20. العقد: هو عنصر عماري مقوس على شكل قطاع دائرة يعتمد على نقطتي ارتكاز، ويرجع الباحثون نشوء العقد الى بلاد مابين النهرين، للتفاصيل ينظر: على ثويني: المصدر السابق، ص501.
21. الرينوك: ومفردها رنك، وهي كلمة فارسية تعني(اللون) وقد استعملها العثمانيون والمماليك بمعنى القوة والسيطرة، وهي شعارات يتخذها السلطان أو نائب السلطنة أو الامير أو المتنفذ للدلالة على وظيفته الرسمية أو مرتبته الأسرية أو عمله، للتفاصيل ينظر: علي ثويني، المصدر السابق ،ص354.
22. [1] طه عبد القادر عمارة، تاريخ عمارة وأسماء ابواب المسجد الحرام حتى نهاية العصر العثماني، بحث مقدم الى مركز ابحاث الحج بجامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، (د.ت)، ص77-79.
23. ابراهيم رفعت باشا، المصدر السابق، ج1، 230.
24. علي بن تاج الدين بن تقي الدين السنجاري، منائح الكرم في اخبار مكة والبيت وولاة الحرم، تحقيق: ماجدة فيصل زكريا ، مكة المكرمة ، (د.مط) ،1988،ج3، ص262.
25. محمد علي فهيم بيومي، مخصصات الحرمين الشريفين في مصر أبان العصر العثماني في الفترة من 923-1220هـ/1517-1805م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية اللغة العربية، جامعة الازهر، 1999، ص288.
26. سليمان باشا الخادم: تولى الولاية في مصر لمرتين(1524-1534) و(1536-1538) ، وخلال ولايته وضع أسس المدفوعات المنتظمة للعوائد المصرية إلى الخزانة العثمانية، واستطاع تنفيذ خطط الوالي ابراهيم باشا في الهيمنة الصارمة، من خلال الحكومة المركزية على كافة أوجه الادارة بمصر، وجرى تجديد المعاهدات التجارية لمصر مع الدول الأوربية، للتفاصيل: ينظر: جوان فوتيشر كنج،

معجم تاريخ مصر، ترجمة: عنان علي الشهاوي، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، 2003، ص446-447.

27. اساطين: ومفردها أسطوانة أو سطنه، وهي العمود الداعم لسقف أو جدار أو عقد، ويختلف مقطعه بين الدائري أو المضلع أو المربع أو المستطيل أو البيضوي أو النصف دائري أو اكثر من النصف وما الى ذلك من الاشكال، للتفاصيل ينظر: علي ثويني، المصدر السابق، ص512.
28. محمد بن أحمد بن سالم بن محمد المالكي المكي المعروف بالصباغ، تحصيل المرام في اخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها العظام، تحقيق : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، مكة المكرمة ،(د.مط) ،2004، ج1، ص281.
29. اوليا جلبي، الرحلة الحجازية ، ترجمة: الصفصافي احمد المرسي، القاهرة، دار الآفاق العربية، 1999، ص235-236.
30. عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش، عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي دراسة تاريخية حضارية، الرياض،(د. مط)، 1999، ص73.
31. جمال الدين محمد جار الله بن محمد نور الدين ابن أبي بكر بن علي بن ظهيرة القرشي المخزومي، الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، مصر، مطبعة دار احياء الكتب العربية، 1921، ص212-213.
32. عادل محمد نور عبد الله غباشي، المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة في العصر العثماني دراسة حضارية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، المملكة العربية السعودية، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، 1990، ص124.
33. ابراهيم رفعت باشا، المصدر السابق، ج1، ص257,
34. عبد الغني حمادة، تاريخ مكة المكرمة، حلب، المطبعة السورية، 1964،ص69.
35. خوش كلدي: كان ناظراً للعمائر السلطانية التي كلف بها من قبل السلطان في مكة المكرمة على شكل مشاريع خدمية وعمرانية وحضارية مختلفة، ابتداءً من العقد الخامس من القرن السادس عشر، وقد ورد البعض منها في سياق متن البحث، ينظر: عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد الانصاري الجزيري الحنبلي، المصدر السابق، المجلد الاول،ص49.
36. ابراهيم رفعت باشا، المصدر السابق، ج1، ص257.
37. ك. سنوك هور خرونيه، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ترجمة: علي عودة الشيوخ، الرياض مؤسسة مرينا لخدمات الطباعة ،1999،ج1، ص89.

38. أحمد السباعي، تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، مكة، مطابع دار قريش،ط3، 1385هـ،ج2،ص114.
39. عبد الله الغازي المكي الحنفي، أفادة الانام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمى بأتمام الكلام، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكة المكرمة،(د.مط)،1430،ج1، 752-753.
40. قطب الدين الحنفي، المصدر السابق، ص345-346.
41. محمد فهد عبد الله الفعر، الكتابات والنقوش في الحجاز في العصرين المملوكي والعثماني من القرن الثامن الهجري حتى القرن الثاني عشر الهجري (14م -18م)، اطروحة دكتوراه(غير منشورة)، المملكة العربية السعودية، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى،1986، ص360-361.
42. محمد علي مغربي، أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري 1882-1980، جدة، دار العلم للطباعة والنشر،1984، ج2، ص99.
43. عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد الانصاري الجزيري الحنبلي، المصدر السابق،ج1،ص47.
44. ناصر بن علي الحارثي، باب الكعبة المشرفة في عهد الملك عبد العزيز، الدارة(مجلة) ، المملكة العربية السعودية، ع4، س 28، 1423هـ، ص57.
45. رضي الدين بن محمد بن علي بن حيدر الموسوي العاملي المكي، تنضيد العقود السنية بتمهيد الدولة الحسنية، تحقيق: مهدي الرجائي، قم،(د.م)، 1431هـ، ج1، ص122.
46. بسبب قداسة المكان، والخشية من تغيير معالمه التاريخية، لم يكن من السهل أجراء أي بناء كامل عليه أو على أي جزء منه دون أذن شرعي، لذلك تطلب الأمر من السلطان سليمان القانوني إلى استفتاء أهل الحل والعقد في القضية، للحصول على فتوى شرعية تأذن له ببناء السقف الشريف ، فعرض الموضوع على مفتي الاسلام أبي السعود افندي عن حكم الله في هذه المسألة ، فكتب اليه بجواز ذلك إذا دعت الضرورة ، للتفاصيل ينظر: محمد الشلي اليمني، كتاب السنا الباهر بتكميل النور السافر في اخبار القرن العاشر، تحقيق: ابراهيم بن احمد المقصفي، صنعاء، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ،2004، ص422؛ حسن بن عمار الشرنبلالي، اسعاد آل عثمان المكرم ببناء بيت الله المحرم، تحقيق: سليمان بن صالح آل كمال، مكة المكرمة،(د.مط)،2003، ص46.
47. حسين عبد الله باسلامة، تاريخ الكعبة المعظمة عمارتها وكسوتها وسدانتها،نجد، المطبعة الشرقية ،1354، ص237.

48. فوزية حسين مطر، تاريخ عمارة المسجد الحرام من العصر العباسي الثاني حتى العصر العثماني، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، المملكة العربية السعودية ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى،1986، ص172.
49. للتفاصيل عن ميزاب الكعبة المشرفة على مر العصور، ينظر: ناصر بن علي الحارثي، ميزاب الكعبة المشرفة- المؤرخ عام1273، جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها(مجلة)، المملكة العربية السعودية، المجلد 12، العدد19، شعبان 1420هـ /نوفمبر 1999،ص134-141.
50. داود باشا: جاء الى ولاية مصر عام 1538 واستمر فيها مدة احدى عشر عاماً، حتى وفاته عام1549، ومن مآثره بناء الجامع الذي بسويقه اللاله، وقلعة المويلح، وقلعة الازلم، للتفاصيل ينظر: احمد بن عبد الغني الحنفي المصري، المصدر السابق، ص109-110.
51. فاضل بيات، البلاد العربية في الوثائق العثمانية في النصف الاول من القرن السادس عشر الميلادي ، استانبول ، مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، 2010، المجلد الاول، ص105-106.
52. علي حسين الخربوطلي، تاريخ الكعبة، بيروت، دار الجيل، ط3، 1991،ص186 .
53. حجاز ولايتي سالنامة سي، مكة المكرمة،(د.مط)،1309، ص208.
54. التصفيح: استخدم في المصطلح الاثري المعماري والفني في بعض الدراسات الوثائقية، بمعنى الصفائح الحديدية الرقيقة التي كانت تكسى بها الأبواب الخشبية الخاصة بالعمائر الأثرية لتقويتها من خلال تثبيت هذه الصفائح بواسطة مسامير، وربما تكون الصفائح من النحاس أو الذهب المموهة بالمينا المرصعة بالأحجار الكريمة، للتفاصيل ينظر: عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، القاهرة، مكتبة مدبولي،2000، ص51-52.
55. عبد العزيز صبري بك، تذكار الحجاز(خطرات ومشاهدات في الحج)، مصر المطبعة السلفية ،1342، ص156؛ محمد صادق باشا، الرحلات الحجازية، اعداد وتحرير: محمد همام فكري، بيروت، بدر للنشر والتوزيع، 1999، ص318.
56. حجاز ولايتي سالنامه سي، مكة المكرمة،(د.مط)،1305، ص159؛ اسماعيل احمد اسماعيل حافظ، باب الكعبة المعظمة على مر العصور، الدارة (مجلة)، الرياض، العدد3، س7، فبراير 1982،ص11-12.
57. أحمد جلبي: كان من فضلاء كتبة مصر، وهو صهر دفتر دارها محمد بن سليمان، وصل الى مكة المكرمة عام1551، متواليا منصب ناظر الحرم الشريف، ينظر: عبد الكريم بن محب الدين القطبي، أعلام العلماء الاعلام ببناء المسجد الحرام، الرياض، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع،1983، ص55.

58. قطب الدين الحنفي، المصدر السابق، ص63.
59. طه عبد القادر عمارة، المصدر السابق، ص91.
60. جعفر الخليلي، المدخل الى موسوعة العتبات المقدسة، بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ط2، 1987، ص62-63.
61. جون لويس بيركهارت، رحلات الى شبه الجزيرة العربية،بيروت، مؤسسة الانتشار العربي، 2005، ص125.
62. حجاز ولايتي سالنامه سي،مكة المكرمة، (د.مط)، 1305، ص144.
63. حجاز ولايتي سالنامه سي،(د.م) مطبعة سنده، 1301،ص13.
64. ابراهيم بك: هو ابراهيم بن تغري بردي دفتر دار ديوان مصر، عين عام 1561 ناظراً لعمارة عين عرفه في مكة المكرمة، بتوجيه من الباب العالي، للتفاصيل ينظر: عبد الكريم بن محب الدين القطبي، المصدر السابق، ص111-113.
65. علي بن عبد القادر الطبري، الارج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء، تحقيق: اشرف احمد الجمال، مكة المكرمة، المكتبة التجارية، 1996،ص80.
66. عبد الكريم بن محب الدين القطبي، المصدر السابق، ص113-114.
67. قاسم بك: هو أمين عمارة المدارس السليمانية، وبعد وفاة إبراهيم بيك عام 1566، تولى عمارة عين عرفة، وظل قائما بها الى جانب عمله في المدارس حتى وفاته عام 1571، ينظر: قطب الدين الحنفي، المصدر السابق، ص347 وص350 وص352؛ علي بن عبد القادر الطبري،المصدر السابق ص246.
68. عبد الرحمن صالح عبد الله، تاريخ التعليم في مكة المكرمة، جدة، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ،1982، ص75.
69. أحمد السباعي، المصدر السابق، ج2، ص111-112.
70. ابتسام بنت محمد صالح بن عبد الرحمن كشميري، المصدر السابق، ص185..
71. ثريا فاروقي، المصدر السابق، ص167.
72. عبد الغني بن إسماعيل النابلسي، الحقيقة في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، تقديم وإعداد: احمد عبد المجيد هريدي، القاهرة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986، ص453.
73. حسين عبد الله بإسلامه، تاريخ عمارة المسجد الحرام ، جدة، المطبعة الشرقية، 1935، ص81.
74. عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد الانصاري الجزيري الحنبلي، المصدر السابق، ج1،ص47.
75. محمد الأمين المكي، خدمات العثمانيين في الحرمين الشريفين ومناسك الحج، ترجمة: ماجدة مخلوف، القاهرة، دار الآفاق العربية، 2005، ص38.

76. كان للمدينة المنورة سور داخلي وآخر خارجي، وأول من أقام لها سوراً هو محمد بن اسحاق الجعدي عام236هـ ، وجعل له أربعة أبواب، وفي عام 372هـ بُني عضد الدولة بن بويه وزير الطائع لله بن المطيع سورا للمدينة، وقد تهدم على مر الزمان، ولم يبق إلا آثاره ورسومه، ولايدري أن كان هذا السور موضع سور الجعدي أم لا،ثم جدد للمدينة محمد بن ابي منصور المشهور بالجواد الاصبهاني وزير صاحب الموصل سوراً محكماً حول المسجد النبوي الشريف وذلك في عام 540هـ، ولما كثر الناس خارج هذا السور بُني للمدينة نور الدين محمود زُنكي سوراً خارجياً عام558هـ، وقد جدده الملك الصالح بن الملك الناصر محمد بن قلاوون عام755هـ، وجدد بعضه السلطان قايتباي عام 881هـ، أما السور الداخلي المشار اليه في المتن فقد جدده السلطان سليمان القانوني، ينظر: ابراهيم رفعت باشا، المصدر السابق، ج1، ص410-411.

77. محمد بن خضر الرومي الحنفي ، التحفة اللطيفية في عمارة المسجد النبوي وسور المدينة الشريفة ، في: حمد الجاسر، رسائل في تاريخ المدينة، الرياض ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر،(د.ت)، ص85-92.

78. عبد الباسط بدر، التاريخ الشامل للمدينة المنورة، المدينة المنورة،(د.مط)،1993، ج2، ص338.

79. صالح لمعي مصطفى، المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،1981، ص18.

80. علي حافظ ، فصول من تاريخ المدينة المنورة، جدة، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر،1996، ط3، ص37.

81. ابراهيم رفعت باشا، المصدر السابق، ج1، ص411.

82. عبد الباسط بدر، المصدر السابق، ج2، ص338.

83. صالح لمعي مصطفى، المصدر السابق، ص88.

84. حمد الجاسر، المصدر السابق، ص196.

85. عبد السلام هاشم حافظ، المدينة المنورة في التاريخ دراسة شاملة، دمشق، (د.مط)، ط3، 1982، ص47.

86. احمد بن عبد الحميد العباسي، كتاب عمدة الاخبار في مدينة المختار، تصحيح وتحرير: محمد الطيب الانصاري،(د.م)،(د.مط)،(د.ت)، ص400-402.

87. صالح لمعي مصطفى، المصدر السابق، ص89.

88. محمد بن خضر الرومي الحنفي، المصدر السابق، ص90.

89. المصدر نفسه، 92.

90. عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي، سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي ، (د.م) ، المطبعة السلفية، (د.ت)، ج4، ص82.
91. المصدر نفسه، 92.
92. عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي، سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي ،(د.م) ، المطبعة السلفية، (د.ت)، ج4، ص82.